

سورة الزخرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ
وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (68))

شرح الكلمات:

{ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ } : أي ينادون فيقال لهم لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون بل تحبسون أي تسرون وتكرمون.

المعنى الإجمالي :

أن الله تعالى يناديهم يوم القيامة بما يسر قلوبهم، ويذهب عنهم كل آفة وشرة، فيقول: { يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ } أي: لا خوف يلحقكم فيما تستقبلونه من الأمور، ولا حزن يصيبكم فيما مضى منها، وإذا انتفى المكروه من كل وجه، ثبت المحبوب المطلوب.

ذَكَرَ - جَلَّ وَعَلَا - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بَعْضَ صِفَاتِ الَّذِينَ يَنْتَفِي عَنْهُمْ الْخَوْفُ وَالْحُزْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ ذَكَرَ مِنْهَا هُنَا الْإِيمَانَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامَ. وَالْخَوْفُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ: الْغَمُّ مِنْ أَمْرٍ مُسْتَقْبَلٍ.

وَالْحُزْنُ: الْغَمُّ مِنْ أَمْرٍ مَاضٍ.

وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُتَحَيِّينَ فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا عِبَادِي لَا تَحْزَنُوا مِنْ عِقَابِي، فَقَدْ آمَنْتُمْ مِنْهُ، وَرَضَيْتُمْ عَنْكُمْ، وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا خَلَقْتُمْ فِي الدُّنْيَا. فَالَّذِي أَدْخَلْتُهُ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْهُ.

فسوف يخاطب الله تعالى الذين آمنوا بآياته وأسلموا نفوسهم إليه وأخلصوا دينهم له وحده فيطمئنهم بأنهم لن يروا ما يبعث فيهم خوفا ولا حزنا. ويأمرهم بدخول الجنة مع أزواجهم وأمثالهم حيث يسرون كل السرور ويطاف عليهم بأطباق الذهب وأكواب الذهب ويتمتعون بكل ما تشتهي النفس وتلذ العين من المأكول والمشارب والفواكه والمشاهد ووسائل الراحة والسرور. ويقال لهم إنكم خالدون في هذا النعيم وقد استحققتهم بما كنتم تعملون في الدنيا من صالح الأعمال. فقد انقطع الخوف، وزال الحزن؛ ولم يبق لكم سوى الأمن والسرور.

الأسباب التي تورث الخوف من الله:

- 1- تذكر عظمة الله وكبريائه ومعرفة حقارة النفس.
- 2- تدبر القرآن: قال ابن القيم: ليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاذه من تدبر القرآن وجمع الفكر على معاني آياته.
- 3- التفكير في سوء الخاتمة.
- 4- تذكر الموت ومشاهد الآخرة.
- 5- النظر في سير السالفين.

ثمرات الخوف من الله:

- 1- الخوف يحمل المرء على الطاعة وعلى الإخلاص فيها.
- 2- سبب للتمكين في الأرض.
- 3- سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة.
- 4- الخوف من الله من أعظم أسباب المغفرة.

ثمرات التقوى:

- 1- محبة الله تعالى.
- 2- رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة.
- 3- سبب لعون الله ونصره وتأييده.
- 4- حصن الخائف وأمانه من كل ما يخاف ويحذر، من سوء ومكروه في الدنيا والآخرة.
- 5- تبعث في القلب النور وتقوي بصيرته فيميز بين ما ينفعه وما يضره

6- تعطي العبد قوة لغلبة الشيطان.

7- وسيلة لنيل الأجر العظيم.

8- توسيع الرزق وفتح مزيد من الخيرات.

9- تفريج الكرب وتيسير الأمور.

10- أن العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة.

11- المتقون ينتفعون بالموعظة ويؤثر فيهم الذكر ويتفكرون في الآيات ويهتدون بذلك.

12- أنها الميزان الذي يقرب العبد من ربه ويدنيه.

13- من أسباب قبول العمل.

14- التقوى ثوابها الجنة.

صفات أولياء الله:

- 1- إخلاصهم للواحد الأحد.
- 2- هم يرضون بالرسول صلى الله عليه وسلم إماماً وقادة وأسوة ومعلماً.
- 3- يحبون في الله، ويبغضون في الله، ويوالون في الله، ويعادون في الله.
- 4- سلامة صدورهم للمسلمين، فصدورهم للمؤمنين بيضاء.
- 5- حرصهم على إتمام الفرائض وأداء النوافل.
- 6- سلفيتهم في المعتقد وسنتهم في السلوك، فلا يصنعون مبتدعاً ولا يداجون مardاً.
- 7- يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر،
- 8- أنهم يحبون الجماعة -جماعة المسلمين- الذين يستقبلون القبلة خمس مرات في كل يوم وليلة،
- 9- أنهم يعودون إلى الكتاب والسنة عند التنازع، فيتحاكمون إلى الكتاب والسنة.
- 10- يقولون بالحق وبه يعملون وإليه يدعون، ثم إن لهم منهج تنظير مؤسس وهو الكتاب والسنة.

يَا عِبَادَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (191)



قوله من تفسير سورة الزمر الآية 68

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (مزمعي إبراهيم عزيزي m)

7- الذي يؤمن بالجنة والنار يعمل لهما، يعمل للجنة فيكثر من الحسنات ويعمل ما ينجيهِ من النار فيتجنب السيئات والخطيئات ولا أحد يسلم من الذنوب إلا من عصمه الله سبحانه وتعالى، ولكن الله فتح بابه للتائبين وهذا من رحمته سبحانه.

8- بشرى المتقين في الدنيا والآخرة بالخير والكرامات والخير الدائم " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون *"

9- بشرى المتقين بزوال الخوف والحزن والعقوبة " فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون "

10- بشرى المتقين بالمنزلة العالية عند الله تعالى " إن المتقين في جنات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر "

11- الحزن لا فائدة من ورائه فهو لا يقدم شيئاً، لا يدفع مضرة ولا يجلب خيراً، بل هو مشقة للفكر، مشغل عن العمل، لا تستقيم معه الحال، ولا يهدأ لصاحبه بال، وهو يضعف القلب، ويوهن العزم، ويضر الإرادة، وهو مدخل من مداخل الشيطان ليقعد به عن عمل الصالحات.

12- بعض المصائب قد تكون نعمة على المصاب، فالله وحده هو الذي يعلم مآلات الأمور، فعسى أن يحب المرء شيئاً وهو شر له، وعسى أن يكره شيئاً وفيه خير كثير [فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا].

13- ينبغي للمسلم عند حصول الهم والحزن أن يثبت شكايته إلى الله، ويكثر من الدعاء الصادق الخالص،

14- إذا أراد المسلم دفع هذه الأحزان وتلك الهموم فعليه أن يعرف ربه حق المعرفة، فمن عرف الله أحبه، ومن أحبه ذهب عنه الغموم والهموم والأحزان، وحل مكانها الفرح والسرور.

15- أولياء الله لا يحزنون على فوات المرغوب ولا حصول المكروب لأنهم مع الله يتوكلون عليه ويلجئون إليه، ومن كان مع الله فالله جل وعلا معه في كل أحواله وشؤونه.

والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

أنواع الحزن

1- الحزن المكروه كراهة تنزيه، وهو الذي يكون على فوات أمرٍ من أمور الدنيا.

2- الحزن الواجب، وهو الذي يعدُّ شرطاً من شروط التوبة النصوح

3- الحزن المستحب، وهو الذي يكون بسبب فوات الطاعة وضايعها على المرء

4- الحزن المباح، وهو الذي يكون بسبب نازلة ومصيبةٍ أحلت بالحرز كفقْد ولدٍ أو صديق.

5- الحزن المذموم الحَرَم، وهو الذي يكون على تخاذل المتخاذلين والمعرضين عن الحق وعن شريعة الله تعالى

الفوائد:

1- بيان فضل التقوى وشرف المتقين الذين يتقون الشرك والمعاصي.

2- من ثمرات التقوى: انتفاء الخوف والحزن ونيل البشارة والفوز في الدنيا والآخرة.

3- إن الخوف من الله ورجاء رحمته واجبان يلزم العبد أن يتحلى بهما، فلا يأمن مكر الله ولا يقطع من رحمته.

4- أنَّ الجنة لا تنال إلا بالأعمال الصالحة بعد رحمة الله سبحانه وتعالى.

5- الخوف من عقاب الله نوع من أنواع العبادة. ورجاء ثوابه نوع آخر من أنواع العبادة، فلا بد أن يجمع المسلم بين الخوف والرجاء دائماً

6- على المسلم، أن يعرف هذا، وأن يسير على هذا الطريق، يرجو رحمة ربه، ويخاف من عذابه يكثر من الطاعات ويتوب من المعاصي، ويلزم الطريقة الصحيحة حتى يموت عليها ويلقى ربه عليها، فيدخل الجنة.